المواطنة و التنمية المنشودة

أ.د. لحسن بوعبد الله

وحدة البحث تنمية الموارد البشرية، سطيف 2

تقوم المدنية الحديثة على المواطنة ويكثر الجدل حولها لتتعدد تعاريفها ومتطلباتها وسبل تنميتها، بتعدد وجهات نظر الباحثين فيها والمهتمين بها تبعا لانتماءاتهم الايديولوجية ومشاربهم الفكرية والسياسية وتحيزاتهم الثقافية. ومهما تعددت وجهات النظر واختلفت التعاريف حولها، تبقى المواطنة في أبسط صورها معبرة عن الانتماء للوطن لا إلى غيره متجاوزة انتماء الطوائف والأعراق والجنسيات. إذ لم يعد الانتماء للوطن شعارا أجوف يتردد في المناسبات والمواقف أويتلبسه المرء حين الحاجة له، لكنه قناعة راسخة والتزام داخلي تجاه الوطن يستشعره الفرد لتصبح المصلحة الوطنية عنده فوق كل اعتبار، قناعة تجعل الفرد المواطن يبذل قصارى جهده لترقية الوطن والرفع من شأنه والذود عنه بالغالي والنفيس في الشدة كما في الرخاء.

بهذا المفهوم لا تولد المواطنة سلوكا وراثيا، كما لا يولد الفرد مزودا بها، بل يكتسبها اكتسابا كما يكتسب غيرها من السلوك، ويتعلمها كما يتعلم غيرها من أنواع القيم والاتجاهات. لهذا يستمر الانشغال بالبحث في طرق اكتسابها، ويزداد الاهتمام بوضع الأطر العلمية الكفيلة بتعلمها في محاولة للإجابة على الأسئلة المتعلقة بأفضل آليات ترسيخها لدى الناشئة والطلاب، فكان من ثمرة الجهود المتتابعة أن وظفت في سبيل تعليمها كل مفاهيم التعلم والياته واساليبه، الشرطية (الإقتران)،

والاجرائية (الثواب والعقاب) والاجتماعية (الملاحظة)، بعد أن باتت جميعها ضرورية لترسيخ سلوك المواطنة ضمانا لإعطاء المتعلمين الفرص الكافية لتعلمها وتمثل سلوكاتها.

وكما انشغل المهتمون بطرق تعلمها بدا واضحا انشغالهم بمن يعلم الفرد سلوك المواطنة، وبعد ان استقرت مفاهيمها وتوضحت أبعادها بات واضحا أن من يكفل الفرد ناشئا ويؤطره متعلما ويسوسه راشدا هم الأقدر على ذلك وهم المسئولون مسؤولية حقيقية على تعليمه سلوك المواطنة وتدريبه عليها بالإشارة أحيانا وبالقدوة أوالحث والإلزام أحيانا أخرى، إنهم المسئولون عليه المتواجدون في بيئته الاجتماعية، التي يفترض أن تمثل بيئة التعلم الحقيقية لسلوك المواطنة على تفاوت في الأدوار وتكامل في المسؤوليات، كالأسرة والمدرسة والنوادي الرياضية والثقافية ودور العبادة والإعلام وغيرها من مؤسسات المجتمع التي تضطلع بمهمة التنشئة بشكل مباشر أحيانا وبصور غير مباشرة في أحيان أخرى. لتكون المسؤولية في نهاية المطاف مسؤولية الجميع لا تستثنى منها مؤسسة اجتماعية بعينها، ولا ينبغي لها أن تتقاعس في القيام بالدور المنوط بها في ذلك. وان حدث واهتز سلوك المواطنة عند فرد أو جماعة فإن ذلك يعود إلى أن مؤسسة من المؤسسات الاجتماعية أو اكثر لم تقم بالدور المطلوب منها كاملا، لتكون النتيجة بروز خلل ما في سلوك المواطنة.

تقديرا للدور الفعال الذي تلعبه مؤسسات التنشئة الاجتماعية في إكساب الأفراد سلوك المواطنة، وادراكا للقصور الواضح في ما تقوم به المؤسسات الاجتماعية في بلداننا العربية والإسلامية تجاه تعليمه وترسيخه، ارتأت وحدة البحث في تنمية الموارد البشرية بجامعة محمد لمين دباغين سطيف (2) تخصيص هذا العدد من

مجلتها الدورية لنشر أفضل الأبحاث والأوراق المقدمة في هذا الموضوع لمؤتمرها الدولي السنوي حول المواطنة بهدف الاسهام في توجيه الانتباه إلى ضرورة تفعيل دور المؤسسات الاجتماعية في القيام بواجبها تجاه نشر سلوك المواطنة وتعليمه للأفراد، وقد تم التركيز على ثلاث مؤسسات شديدة الأهمية وهي المؤسسة الأسرية والمؤسسة التعليمية والمؤسسات الاجتماعية الأخرى كوسائل الاعلام والاتصال والنوادي الرياضية والثقافية والعلمية....وغيرها.

تأمل المجلة وطاقم تحريرها بنشر الأعمال المقدمة أن توضح الموضوع للمؤسسات المعنية، وان تضع بين يدي القائمين على وضع سياساتها أطرا فكرية ملائمة لرسم معالم تنشئة كفيلة بتعزيز سلوك المواطنة، وترسيخ غرسها في نفوس الناشئة غرسا مثمرا بوضع مصلحة الوطن فوق كل اعتبار.

و الله المستعان

مدير التحرير

مدير وحدة البحث تنمية الموارد البشرية